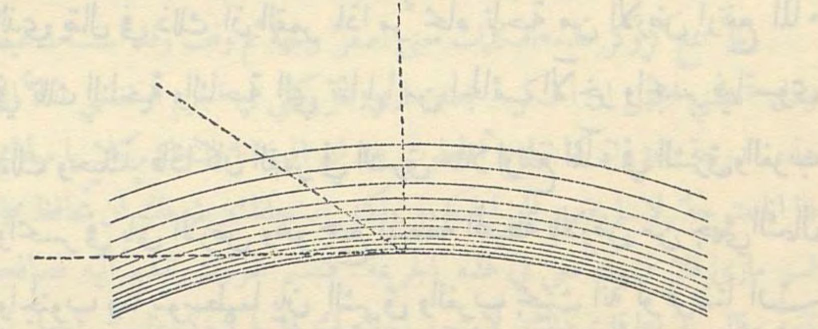
لغة الجرائد

(تتمة)

وسُئل احد هؤلآء « المحققين » عن سبب المدّ والجزر فكان في جوابهِ ما نصّهُ « اذا كان القمر في الشرق يرتفع المآء في سطحي الارض الشرقي والغربي وينحسر في سطحها الشمالي والجنوبي والعكس بالعكس » اه. وهو كلام من اختلطت عليهِ الحقيقة فصوّرها بهذه الصورة المبهمة وانما الذي يقال في ذلك ان القمر اذا مرَّ تجاه ناحيةٍ من الارض ارتفع المآء في تلك الناحية والناحية التي تقابلها من الجانب الآخر وانحسر فيما سوى ذلك وحينئذٍ فاذا كان القمر في الشرق مثلاً ارتفع المآء في الشرق والغرب وانحسر في باقي الارض وهو جميع المنطقة المحيطة بالارض من جهتي الشمال والجنوب وما يتوسطهما بين الشرق والغرب بحيث انهُ لو فرضنا ان الارض مغمورة بالمآء من جميع جوانبها كانت شبيهةً بالبيضة قُطرها الاطول يمتدّ من الشرق الى الغرب . ومما زاد الامر اشكالاً قولهُ بعد ذلك « والعكس بالعكس » اي « اذا كان القمر في الشمال او الجنوب يرتفع المآء في سطحي الارض الشمالي والجنوبي وينحسر في سطحها الشرقي والغربي » ومقتضاهُ ان القمر يدور تارةً من الغرب الى الشرق وتارةً من الشمال الى الجنوب او بالعكس وهو ما لا يُرَى الا في الحلم وليُنظَر بعد ذلك ماذا يراد بالشرق والغرب في هذا التعبير الاخير واين مكانهما بالقياس الى شمال الكرة وجنوبها

وسُئل آخر عن السبب في ازدياد حرارة الشمس في الصيف فاجاب بان السبب في ذلك « ان الشمس تكون في الصيف اقرب الينا من الشتآء » وهو عكس الواقع على الخط المستقيم لان الشمس تكون في الصيف ابعد عن الارض بما يزيد على ثلاثة ملايين من الاميال. وانما السبب الصحيح في ذلك انهُ في زمن الصيف تقع علينا اشعة الشمس عمودية فتكون حرارتها اشدّ ولو كانت ابعد وبعكس ذلك في الشتآء فان اشعتها تأتينا منحرفة فتضعف حرارتها وذلك على نحو ما يحدث كل يوم اذ تشتدّ



حرارة الشمس في وسط النهار وتضعف في اولهِ وآخرهِ . وسببهُ ان الشمس متى كانت بقرب الافق تصل الينا اشعتها بعد ان تمرّ مسافة طويلة في الطبقات السفلى من الهوآء وهي اكثف من الطبقات العليا فتمتصّ جانبًا كبيرًا من حرارتها وبخلاف ذلك متى كانت في الهاجرة فان اشعتها تخترق تلك الطبقات في خطوطٍ عمودية فلا تقطع منها الا بمقدار ارتفاعها عن سطح الارض . ويتبين ذلك من النظر الى الشكل المرسوم هنا وهو قطعةٌ من سطح الارض يحيط بها الهوآء الكروي وقد رسمنا شعاعًا من اشعة الشمس واقعًا على نقطةٍ منها من ثلاث جهات اي

من الهاجرة والافق وما بينهما فترى المسافة التي يقطعها الشعاع من الهوآء عند الهاجرة اقصر كثيراً من المسافة التي يقطعها عند الافق واذا تتبعت مواقعهُ بين هاتين النقطتين وجدتهُ كلما دنا من الهاجرة قلّت تلك المسافة وبعكس ذلك كلما قرب من الافق

وتكلم آخر على الصدى فقال « ليتردد صدى الصوت ينبغي ان يكون الجسم الذي يعكس الصوت بعيداً عن صاحب الصوت بمقدار ١٧ متراً على الاقلّ واذا كان هذا الجسم بعيداً عنهُ بمقدار ٣٤ متراً تردد الصدى كلمة واحدة واذا بعد بمقدار ٦٨ متراً تقطّع الصدى مرتين » قال « وفي جهة وودستوك يتقطع الصدى ١٧ مرة في النهار و٢٠ في الليل » اه ٠ قلنا هذا صنيع من يعرّب بالحرف من غير ان يكون على بيّنةٍ من معنى ما يترجمهُ وتحقيق هذا الموضع انهُ لما كان الصوت يقطع ٣٤٠ متراً في الثانية لزم عن ذلك انهُ اذا كان بين الصائت والجسم الذي يعكس الصوت مسافة ١٧٠ متراً سُمع الصدى بعد ثانية لان الصوت يقطع ١٧٠ متراً في ذهابهِ ومثلها في رجوعهِ وجملة ذلك ٣٤٠ متراً . وقد وُجد ان عدد الاهجية التي يمكن ان تميزها الاذن على هذه المسافة لا يكون اكثر من عشرة وعليهِ « فاذا كان الجسم العاكس بعيداً عن صاحب الصوت ١٧ متراً سُمع صدى هجاءٍ واحد واذا كان بعيداً عنهُ بمقدار ٣٤ متراً سُمع صدى هجاءين واذا بعد بمقدار ٦٨ متراً سُمع صدى اربعة اهجية » وهلمّ جرًّا

واما ما حكاهُ اخيراً عن « جهة وودستوك » فحقيقتهُ على ما نُقِل عن الدكتور پلوت ان هذا الموضع يردّ صدى ١٧ هجاءً في النهار و٢٠ هجاءً

في الليل . وسببهُ فيما ذكروا ان الهوآء يكون في الليل ابرد منهُ في النهار فتكون حركة الصوت فيهِ ابطأ وبالتالي لا يبتدئ رجع الصدى الا بعد ان يستوفي المتكلم ٢٠ هجآءً وبخلاف ذلك في النهار فانهُ لا يبلغ ١٧ هجآءً حتى يبدأ الصدى فاذا زاد على هذا العدد اختلط الصدى بصوتهِ فامتنع تمييزهُ

ورأينا لآخر كلاماً في النبات جاء فيهِ ما صورتهُ « الوريقات التي يتكون منها الكاس تكون خضرآء عادةً وذات اعناق ومساوية في القدر « لبعضها البعض » تارةً اخرى (كذا . . .) وعددها في المعتاد خمسة (اي خمس) وبعض الاكواس (اي الكؤوس) يتألف من اوراق مطلقة من غير اتصالٍ الى القاعدة (؟) والبعض الآخر من اوراق ذات اتصال ببعضها » اه . قلنا أراد بالكاس كمّ الزهرة اي غلافها الظاهر فعرّبهُ بالكاس متابعةً للفظ الافرنجي « calice » وقولهُ « ذات اعناق » يريد بالاعناق السُويقات التي يتصل بها الورق والزهر عادةً وصوابهُ « غير ذات اعناق » لان وُرَيقات الكمّ لا تكون الا كذلك واللفظ تعريب قولهم « sessile » ومعناهُ مُقعَد او لاطئ يريدون انهُ غير قائم على ساق فترجمهُ بعكس المراد منهُ . وبقية المعنى في هذا الموضع ان الوُرَيقات او الفصوص التي يتألف منها كمّ الزهرة قد تكون مساويةً بعضها لبعض في القدر وقد تتفاوت فيكون بعضها اكبر من بعض وهي اما ان تكون منفصلةً كل واحدة عن اختها واما ان تكون ملتحمة فعبّر عن ذلك بما رأيت من الكلام المبهم على ما فيهِ من الخلل والارتباك

ونمسك عنان القلم على هذا القدر وهو كافٍ لاثبات ما قدّمناهُ ونحن

لا نقصد بهِ التفنيد ولا التنديد وانما غرضنا منهُ تنبيه أولئك الكتاب الى وجوب التثبت فيما ينشرون على صفحات جرائدهم ولو كلفهم ذلك اضاعة شيءٍ من الزمن لان الجرائد اليوم بمنزلة مدرسةٍ عامةّ يتلقى عنها القرّآء اللغة كما يتلقون الاخبار السياسية والتجارية والفوائد العلمية والادبية وغيرها ولذلك فكل وهمٍ يندر فيها لا يلبث ان يفشو بين جمهور المطالعين وحسبك ان الكتّاب انفسهم كثيراً ما يُستدرَجون بغلطةٍ تبدر من احدهم فلا تبطئ ان تتناولها اقلامهم بغير بحثٍ ولا نكير فما الظن بغيرهم من اصاغر الكتاب وعامة القرّآء . بل طالما كان هذا الامر بعينهِ سبباً في عروض الوهم على خاصّة المتقدمين حتى من اكابر المصنفين والشعرآء مما تقدم لنا التنبيه على بعضهِ فيما كتبناهُ على لغة الجرائد قبل هذه المرّة ولعلنا سنعود الى ذلك في فصلٍ مخصوص نذكر فيهِ ما شذّوا بهِ عن المأثور من كلام العرب مع التنبيه على ما يجب تجنُّبهُ من ذلك وما يجوز متابعتهم فيهِ والله وليّ المدد والهادي الى سوآء السبيل

حديقة السوسن

(تابع لما قبل)

— ٩ —

ان الرجل في قارة اوربا وان كان في اواخر القرون المتوسطة باخساً حق المرأة الاّ انهُ كان اقل ظلماً لها وافترآءً عليها من رجل آسيا وافريقيا (خلا الرجل المصريّ القديم) وذلك لان الشرق منبت الشرائع ومهبط

الوحي ومصدر العقائد القديمة والحديثة وكلٌّ ما ورد منها حتى ظهور الدين المسيحي كان موافقاً على وجوب قهر المرأة مؤيداً لرأي الرجل من حيث اذلالها والتسوُّد عليها . اما الغرب فلم تتسرَّب اليهِ تلك الشرائع الاّ بعد مرور ازمنةٍ طوال من عهد ظهورها في مواطنها ولذلك كانت الوطأة على هذا المخلوق الضعيف في الغرب أخفَّ منها في الشرق ولا سيما في الشعب الروماني العظيم

لا جرم ان المرأة تجرَّعت كأس حظها الشديد المرارة بصبرٍ جميل الوفاً من السنين على نمطٍ يكاد يكون فوق الطوق الانساني وهي هادئة وادعة تحمل على عاتقها الواهن نيرين ثقيلين احدهما نير شقآء الحياة الطبيعي والآخر نير استبداد الرجل وتجانفهِ معها عن خطة العدل وهي قائمة بواجباتها الزوجية والوالدية والمنزلية قياماً تُشكر عليهِ بالنظر الى عجزها الادبيّ وفقرها الوجدانيّ اذ ذاك

وعندنا ان الذي هوَّن عليها هذه الحال العسيرة امران احدهما اعتقادها بنفسها مع تقادم الايام وشهادة السنين والتقاليد انها بالحقيقة احطُّ من الرجل ادراكاً ومنزلةً منذ الوضع وان تقييد ارادتها وسلب حريتها والاستيلآء على جسمها وضميرها وصيرورة حركاتها وسكناتها موقوفةً على اغراض الرجل كل ذلك محتومٌ من السمآء . لذلك اصبحت تضع نفسها في المنزلة التي انزلها اياها الرجل حاسبةً نفسها مخلوقاً دنيئاً قاصراً اوجدتهُ الطبيعة فوق الحيوان وتحت الانسان وانها خلقت لتكون اداةً للخدمة والاذلال وذريعةً لقضآء لبانات الرجال لا تستحق عدلاً ان تعطى من

حرّية الذات واستقلال الفكر واعظام المنزلة شيئاً ولا يجوز لها ان تتلذّذ بشيءٍ من هذه الحقوق الادبية الاّ في بعض السوانح عند ما يكون للغرام دخلٌ في علائقها القلبية مع الرجل

والامر الثاني ضعفها عن الدفاع وعدم استغنآئها في امور حياتها الكلية والجزئية عن مصاحبة الرجل وطلب حمايتهِ وملازمتهِ من المهد الى اللحد . فضلاً عن انها ترى نفسها مدفوعةً من عواطفها الجنسية المتوقف عليها بقآء النوع الى حبّ ذلك الرفيق الطبيعي حب ممالأةٍ ومصانعةٍ تتطلبها المصلحة الذاتية لا حب نزاهةٍ واخلاص منشأهما الارتضآء والاعجاب بما يبديهِ لها من الوفآء والنَصَفة . فهي من اجل هذا مدفوعةٌ الى احتباس نفسها لخدمتهِ بفاعيل متضادّة اي بالخوف منهُ ثم الاحتياج اليهِ ثم الحبّ لهُ . بيدَ انها وان اصبحت من هذا الوجه مسلوبة كل سيادة لانها مُستعبَدةٌ في جميع احوالها ومضغوطٌ عليها في جميع شؤونها واطوار حياتها فلقد ابقت لها نواميس الطبيعة العادلة سلاحاً معنوياً طالما استعملتهُ للانتقام من هذا الخصم الظلوم وشفآء حزازاتها منهُ ونعني بهذا السلاح الحبَّ السائد على كل ذي حياةٍ يتحرك بالارادة . فان المرأة التي جرّدها الرجل من كل سلطةٍ حتى على فؤادها وارادتها قد انتقم منهُ العدل بان جعلهُ مطبوعاً — وان عاداها — على الانجذاب اليها باميال تزيد وتنقص بحسب مزاج صاحبها واستعدادهِ

فالمرأة ما برحت تنتهز فرصة الانتصار على الرجل حتى اذا شعرت منهُ بغرامٍ حادٍ دفعهُ الى التولع بها ولوعاً مفرطاً ارتقت في الحال من ادنى

دركات الذل والضعف والضعة الى اسمى درجات التعزز والغطرسة والجبروت فهي مع انزالها اياهُ من قلبها بدافع الميل الجنسيّ في مثل المنزلة التي نزلتها من قلبهِ تترفع عنهُ ترفعاً كبيراً شامخة بانفها عليهِ بين إعراض يشوق ودلال يشجي — ولا فرق هنا بين ان يكون العاشق ملكاً مخدوماً والمعشوقة مملوكة خادمة او بالعكس — فهو يناديها بمالكة القياد ونزيلة الفؤاد ويناجيها بأرق اساليب التفنن الغزلي والاستعطاف الغرامي ناعتاً اياها باجمل النعوت واسمى الاوصاف حاسباً التفاتها نحوهُ منةً وابتسامها لهُ نعمةً وتمكينهُ من لثم بنانها ـ اذا لم نقل اقدامها ـ رحمةً . وهي تزداد عنهُ إعراضاً وعليهِ تجنياً ولهُ تعذيباً متحكمةً في مالهِ ودمهِ وعواطفهِ تحكم الفراعنة في رقاب العبرانيين بلا شفقة ولا حنوّ . فكأن اميال السلطة التي حُرمتها في سائر احوالها قد اتجهت بمطلق قواها الى استيفاء حقها من هذا الموضوع الوحيد الذي بقي لها دون غيرهِ تعزيةً لفؤادها المتمزق تصبراً على مضض الذل والاضطهاد فتستعمل على غير سابق نيةٍ وعلى خلاف ميلها الجنسي جميع ما لديها من الذرائع لتثبيت عرش سؤددها وتمتين قواعد تحكمها في اكناف القلوب التي تكون قد استولت عليها بفضل الوجد المحرق والهيام القتّال . عندها يستوفي الانتقام حقهُ ويأخذ القهر قسطهُ من التشفيّ فتبدي المرأة دلالها . وتصلفها وفؤادها يهفو التياعاً ويحنُّ شوقاً وينزع وجداً الى اسيرها المعذب بحبها المُبتلى بصدودها المشتكي منها اليها وما من رحيم الاّ بعد ان تبلغ الارواح الحناجر ويخاطبها لسان حالهِ بقول الشاعر

سمعنـا أطعنا ثم متنـا فبلّغوا سلامي الى من كان للوصل يمنعُ

ولقد قال سپا احد عظمآء كهنة المصريين وكان كبير سدَنة هيكل منفيس على عهد البطالسة « انّ المرأة على ضعفها اقوى المخلوقات فهي الدفة (السُكّان) التي تدير سفينة الاعمال البشرية تطرق كل باب وتلبس لكل حالة لبوسها ولها على قلب الرجل اشدّ نفوذ واسمى سلطان تديرهُ وتذهب بهِ حيث شآءت فهي الحاكمة المطلقة في هذه الدنيا ولها التصرُّف في موجوداتها فان الرجل انما يحارب لها ويخوض الغمرات في طلاب المجد من اجلها ويندفع الى الخير والشرّ بسببها ويستقبل الموت بثغرٍ باسم طوعاً لاشارةٍ منها او غمزةٍ من احداقها . فهي ترفعهُ الى الاوج وتهبط بهِ الى الحضيض وتسهرهُ الليالي الطوال وتدفع بهِ الى شدق الاهوال حالة كونها مستويةً على أريكتها لا تتحرك ولا تتعب . وليس في البشر من يقوى على استجلاء اسرار نظراتها وحلّ رموز ابتساماتها والوقوف على سرائر قلبها . وهي فوق كل ذلك كالهوآءِ الغير المنظور يحيط بالرجل حيث سار وكيف دار فلا يهزأ بسلطتها ولا يستصغر شأنها الاّ كل جاهلٍ مغرور »

أجل فان هذه السلطة السامية وان كانت معنويةً صادرةً عن ارادةٍ ميتةٍ وحريةٍ مقيدة وجنانٍ ضعيف يشخصّها كيانٌ قد ضُرب عليهِ الذلُّ منذ الازل دعوهُ (المرأة) فقد طالما اتسع نطاق نفوذها في عالم الحب حتى اتت بنتائج هائلة وغيرت شؤون ملوكٍ وأمم ومدن وافراد ونقلتها من حالٍ الى حال وكانت سبباً لسعادة شعوب وشقآء أخرين وذريعةً لحياة

اقوام وهلاك اقوام . وحسبك شاهداً حديث استير[١] مع احشورش ملك اشور ويهوديت[٢] مع القائد العظيم اليفانا وكليوباترا[٣] آخر ملكات

---

(١) هي امرأة حسناء يهودية كانت في جملة من اجلاهم البابليون عن بلادهم استولت على قلب احشورش الملك فانقذت قومها من القتل بعد ان صدر بإباحة دمهم حكم ملكي : وكادت لهامان الوزير الساعي باصدار هذا الحكم كيداً اوجب صلبهُ على خشبةٍ أُعدّت لصلب وليها وقريبها مردخاي وكانت سبباً لقتل الوفٍ من الاشوريين . وقد خُصّ في التوراة سفرٌ لهذه الحادثة يرجع اليهِ من شاء

(٢) هي ارملة اسرائيلية مشهورة بالجمال والبسالة احتالت على اليفانا قائد جيوش نينوى وخدعتهُ متظاهرةً بالانقياد الى حبهِ فاسكرتهُ بثلاث خمور اولاها اللحظ والثانية اللفظ والثالثة المدام حتى اذا نام عمدت الى سكين فاحتزّت بها رأسهُ وفرّت بهِ تحت جنح الليل الى قومها . وبهذه المكيدة خلصت الاسرائيليين من حربٍ مهلكة وحصار شديد

(٣) هي ملكة مصر اشتهرت بجمالٍ باهر ولطفٍ ساحر وميلٍ للرجال عجيب استولت على قلب يوليوس قيصر الرومانيين حتى دلهتهُ ثم هام بحبها انطونيوس احد زعماء مملكة الرومان الثلاثة فاهمل سلطنتهُ وهجر امرأتهُ وترك وطنهُ وعاش على مقربة منها في اسكندرية مفتون اللب مسلوب القرار تتحكم بقلبهِ وروحهِ تحكم الملك القدير بالعبد الكسير فطاب لهُ الذل وهان عليهِ الهوان في سبيل مرضاتها حتى صار جباناً بعد البسالة كسلاً بعد النشاط عاجزاً بعد القدرة . فلما ناصبهُ اوكتافيوس اخو زوجتهِ العدآء طمعاً بهِ وانتقاماً منهُ ذهب مع محبوبتهِ في اسطول ليدفعهُ عنهُ على انهُ فرّ قبل ان يحتدم القتال وعاد مكسوراً مدحوراً الى اسكندرية فتبعهُ غريمهُ واصلاهُ ناراً حامية قضت على الحبيبة والمحب بالانتحار وبهذا السبب انقرض ملك البطالسة من مصر ودخلت في عداد مستعمرات الرومان . ولذلك حديث طويل نشرنا ملخصهُ في حاشية ديواننا « سحر هاروت »

مصر من البطالسة مع انطونيوس الروماني وپومپادور [١] مع لويس الخامس عشر وهيلانه [٢] امرأة منيلاس شقيق اغا ممنون مع پاريس بن پريام ولنا من امثال هؤلاء الوف من الشواهد تغنينا التواريخ المبسوطة بين ايدي الناس عن الاتيان عليها فرداً فرداً

---

(١) هي معشوقة لويس الخامس عشر من ملوك البوربون كانت ابنة جزّار خامل ولدت في باريس سنة ١٧٢١ وماتت في فرساليا سنة ١٧٦٤ . تزوجت سنة ١٧٤١ بملتزم اعشار ثم رآها الملك اتفاقاً فمال اليها ولم يجاهر بحبها حتى ماتت معشوقتهُ الاولى (ما دام دوشاتورو) سنة ١٧٤٤ فهجرت عندئذٍ زوجها وانضمت الى نسآء البلاط فتهتك بها لويس شغفاً وولوعاً واصبح لا يصبر عنها ولو ساعةً فرافقتهُ في حروبهِ ومغازيهِ ولقبها بعد عودتها معهُ من حرب فونتنوا بمركيزة پومپادور واطلق يدها في الاعمال بما لها على قلبهِ من السطوة فكانت تنفذ ارادتها فيهِ وفي فرنسا كما تشآء بلا معارض . فاغنت اهلها وذوي قرباها بما سلبتهُ من اموال الخزينة ووزعت المناصب على غير الاكفآء من محبيها ومعارفها واصبحت تعزل الوزرآء وتستبدلهم بمن تريد وتتداخل في شؤون السياسة والمالية بلا تقيد ولا احتراز . ولما قدح فريدريك الثاني ملك بروسيا في حكومتها نقمت عليهِ وسعت في ابرام محالفة بين فرنسا والنمسا ضدّهُ نشأت عنها حرب السبع سنين المهلكة . ولما حاول داميان اغتيال الملك فرّت من البلاط ثم عادت بعد زمنٍ وعاقبت الوزرآء الذين اشاروا بطردها اشدّ عقوبة . ولقد طالما تدخلت في انتخاب قواد الجنود فكان ذلك سبباً لفشل الجيش الفرنسوي في اكثر وقائعهِ . على انها مع هذه الصفات الذميمة لا تخلو من حسنات تذكر فقد عضدت العلوم والصنائع ورتبت للشعب اعياداً ومواسم زاهرة وقرّبت منها فريقاً من اعلام الرجال الذين خدموا وطنهم بالسنتهم واقلامهم

(٢) هي بنت بعض ملوك اسبرطة كانت اشهر نسآء عصرها حسناً واقدرهنّ

المآكل اللحمية والنباتية

بقلم حضرة الاديب اسعد افندي المعلوف

قام منذ مدةٍ في اوربا واميركا اناسٌ يقولون بوجوب الامتناع عن اكل اللحوم وكل ما فيهِ حياة حيوانية لان اللحم فيما يذهبون اليهِ لا يخلو من موادّ مضرة فضلاً عما تشتمل عليهِ جسوم الحيوانات احياناً من الامراض وما يتعلق بها من المكروبات المرضيّة وعلى الخصوص اذا أُكل لحمها من دون طبخ او اذا لم يبالَغ في انضاجهِ حتى يموت كل مكروب فيهِ . وقد اثبتوا بالامتحان ان الانسان يمكن ان يعيش على النبات وحدهُ ويستغني بهِ عن كل طعامٍ حيواني خلافاً للاعتقاد الشائع

على اجتذاب القلوب . ازوجها ابوها بمنيلاس ملك لاكونيا وميسينيا اخي اغا ممنون وقدم بعد ذلك پاريس بن پريام ملك طروادة على منيلاس فاكرم وفادتهُ وانزلهُ في بلاطهِ على الرحب والسعة ثم سار الى بعض غزاوتهِ وكان ذلك في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فمدّ پاريس الى هيلانة علائق الحب واجتذبها اليهِ بما لهُ من بارع الحسن وسحر الكلام وواطأها على الفرار فهربا معاً بعد ان استلبا قسماً من اموال زوجها فكان ذلك باعثاً على حرب طروادة الشهيرة التي دامت فيما قيل عشر سنين وانتهت بفتحها عنوةً واحراقها بالنار . وعلى عشرة ايام من اعوام هذه الحرب رتب هوميروس الياذتهُ التي طار ذكرها في الآفاق وهي قصيدة يؤخذ عنها جل تواريخ ابطال اليونان القدماء ووقائعهم وعوائدهم وقد ترجمت الى لغاتٍ كثيرة من قبل ثم نقلها نظماً الى اللسان العربي صديقنا العلامة سليمان افندي البستاني بعد ان الحق بها شروحاً ضافية ومقدمةً وافية هي آيةٌ في الجلاء وحسن التصرف في اساليب الترسل والانشاء

من ان اللحم لا بدّ منهُ لتغذية جسم الانسان لان النبات يشتمل على جميع الخواص الغذآئية ويفضل اللحم بخلوهِ من الموادّ المضرّة والجراثيم المرضية على اننا اذا تفقدنا طوائف البشر وجدنا ان جانباً كبيراً من الناس لا يأكلون اللحم مطلقاً فان اهل آسيا على العموم لا يزيد الذين يا كلون اللحم منهم على عشرين في المئة والباقون لا يذوقونهُ اما تديُّناً كا كثر اهل الهند لان شريعتهم تحرّم ذبح الحيوان ومثلهم في ذلك جانبٌ كبير من اهل الصين واما لضيق ذات يدهم واضطرارهم ان يقتصروا على المآكل النباتية كالفلاحين وغيرهم من اصحاب الحِرَف الدنيئة وهم العدد الاكبر من اهل كل بلاد وتراهم مع ذلك اقويآء الابدان وربما كانوا اطول اعماراً من غيرهم اذا لم يكونوا من المتهافتين على المفاسد التي تجلب الامراض او تنهك القوى وتقرّب الآجال

وقد دلّت التجارب التي عُملت في اوربا واميركا ان آكلات اللحوم من الحيوانات اذا مُنع عنها اللحم وقُصِرت على اكل الموادّ النباتية تفضل غيرها من نوعها وقد امتحنوا ذلك في الاماكن التي يربّون فيها الكلاب فوجدوا ان الكلاب التي تُقصَر على الاغذية النباتية تكون اسرع حركةً واكثر فهماً واقلّ شراسةً من التي تأكل اللحم . والاعتقاد الشائع عندنا ان الكلب اذا أُعطي كثيراً من الشحم واللحم يصير شرساً فاذا ارادوا وصف انسان بالتناهي في الشراسة وسوء الخلق قالوا هو كالكلب المشحَّم والظاهر ان هذا لا يخلو من الصحة

وقد شاهدت عند احد وجهآء السودان اسداً ولبؤةً لم يكن يغذوهما

الا بالطعام المطبوخ واكثره من الطعام النباتي فسألتهُ في ذلك فقال ان الحيوانات المفترسة اذا استمرّ على تغذيتها باللحم تزداد شراسةً وتوحشاً بخلاف ما لو أُعطيت الاغذية النباتية فان شراستها تلين وتكون ادنى الى الالفة والانقياد

فثبت من ذلك كلهِ ان الانسان يستطيع ان يستغني بالنبات عن اللحم الغناء التام لكن لا بد من جمع انواع من النبات تشتمل على جميع الجواهر المغذّية التي توجد في اللحم وهذه متوفرة باسرها في الحبوب والقطاني من نحو الحنطة والشعير والذُرَة والحمص وغيرها . على ان بلاداً كمصر والسودان لا يوافق فيها الاكثار من اللحم لشدّة الحرّ لان اللحوم مغذية مهيجة بخلاف المآكل النباتية فانها مغذية كاللحم ولا تهييج فيها ولا سيما الخضراوات والبقول والفواكه فانها فضلاً عن ذلك تسبب رطوبة في الجسم وليناً في المعدة والامعاء مع حفظ النشاط ومنع الفتور الذي تسببهُ شدّة الحرّ

مطالعات

ثقل جمهور من الناس — لا ريب ان معرفة ثقل الجماهير تكون في بعض الاحوال من الامور المهمّة لانهُ لا بدَّ في بناء اماكن المجتمعات العمومية والجسور ونحوها من مراعاة الثقل المُرصَدة لحملهِ حتى تكون من القوة بحيث تحتملهُ . ومن غريب الامتحان في ذلك ما اجراهُ احد مهندسي الالمان فانهُ اقام على مساحة خمسة امتار مربعة ٤٠ عاملاً حسب

ان معدّل وزن الواحد منهم يكون نحو ٧٠ كيلغراماً فكان ثقل ما على المتر المربع منهم ٥٦٠ كيلغراماً . وكان العمال والحالة هذه ملامسين بعضهم لبعض لكنهم غير مزدحمين فامكن ان يُدخِل بينهم ستة عمال آخرين فتضايق ما بينهم ولكن لا اكثر مما يحدث عند خروج بعض الحشد من المجتمعات العمومية فبلغ ثقل ما على المتر المربع ٦٤٤ كيلغراماً . ثم زاد العدد اربعة عمّال ايضاً حتى صار مجموعهم ٥٠ رجلاً على كل متر مربع منهم ١٠ رجال يبلغ وزنهم نحو ٧٠٠ كيلغرام وهو معُظَم ما يُتصور من الزحام لكنهُ من الامور الكثيرة الحدوث في بعض الاعياد لانهم مع كل ذلك بقي من الممكن ان يتحركوا في مواضعهم ولو بصعوبة وبهذا عُلِم معظم ما يلحق المتر المربع من الثقل وبالتالي غاية ما ينبغي ان تكون عليهِ قوة البناء المعرَّض لمثل هذا الزحام

اسئلة واجوبتها

بيروت — ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) يقال ان لفظ البرتقال للثمر المعروف منقول عن لفظ «پرتوغال» لان هذا النوع من ثمر هذه البلاد اشتهر بجودتهِ ويؤيد هذا القول ان اسمهُ باليونانية «بورتوكاليا» لكنهُ في بقية اللغات على غير ذلك فهو بالروسية «آپيلسين» وبالفرنسوية والانكليزية «اورانج» وبالالمانية «پُوميرانْتّسى» وهلمَّ جرًّا فما قولكم في ذلك

(٢) رأيت في بعض الكتب ان البنطالون في الاصل اسم طبيب كان يلبس هذا النوع من السراويل فسمّي باسمهِ فهل ذلك صحيح

اسكندر الخوري المقدسي

الجواب — اما البرتقال فالاظهر انهُ كما ذكرتم منقول عن لفظ پرتوغال ولعل ذلك لانهُ اول ما جلب الى هذه البلاد وبلاد اليونان من البرتوغال فأُطلق عليهِ اسمها واما تسميتهُ في اللغات الاخر بغير هذا اللفظ فلأن هذه التسمية اتفاقية اذ ليس هذا هو اسمهُ في ارضهِ ولا يتعين ان يكون حيثما وُجد مجلوباً في الاصل من البرتوغال. على ان اصحاب الصيدلة في اوربا يسمون الدهن المستخرَج من قشرهِ بدهن البرتوغال (essence de Portugal) ولعل هذا لانهُ اول ما استُخرج في البرتوغال فتكون تسميتهُ لنفس الوجه الذي اعتُبر في تسمية ثمرهِ عندنا

واما البنطالون فذكروا انهُ منقول عن اسم رجل ايطالياني من اهل البندقية كان من الممثلين في ملاعب التشخيص يقال لهُ السنيور پنطالوني جآء باريز في عهد لويس الثالث عشر وهو بزيّ بلدهِ من الردآء والسراويل الطويلين وكان اهل فرنسا اذ ذاك يلبسون التبابين او السراويل القصيرة فسُمّي هذا النوع من السراويل باسمهِ ولكنهم لم يلبسوهُ الا منذ عهد الثورة سنة ١٧٨٩ وكان اول من لبسهُ الجند ثم شاع في بقية الشعب

اخميم — يقولون ان فلاناً خفيف الدم وخفيف الروح يريدون انهُ مقبول الحديث والحركات لا تثقل مؤونتهُ على سامعيهِ وبخلافهِ يقال

فلان ثقيل الدم وثقيل الروح اذا كان مسؤوماً . ويقولون ايضاً ان النوع الاول يكثر في السمر والثاني يكثر في البيض فهل لذلك من صحة

نجيب سلامة

الجواب — هذا من الاقاويل القديمة التي أُهملت اليوم ومبناهُ على الامزجة دون الالوان لانهم يعتبرون اللون تابعاً للمزاج . وذلك ان الطبائع عند الاقدمين اربع وهي الدم والبلغم والصفرآء والسودآء والامزجة تُعتبر تبعاً للغالب من هذه الطبائع . فصاحب المزاج الدموي يكون لونهُ الى الحمرة وشعرهُ بين الشقرة والسواد ويكون على الغالب خصيب الجسم فَكِهاً خفيف الروح . والبلغمي يكون امهق اللون اي قريباً من لون الجِصّ مترهل العَضَل تغلب عليهِ بلادة الطبع وضعف النفس . والصفراوي يكون قاتم لون الجلد اسود الشعر والعينين بارز العَضَل شديد الاهوآء قويّ الارادة . والسوداوي يكون اسمر اللون اسود العينين والشعر عبوس الطبع دائم النمّ . والمحدَثون يعبرّون عن البلغمي باللمفاوي وعن السوداوي بالعصبي ويزيدون على ما ذُكر امزجةً اخر كالشحمي والعَضَلي والخَلَوي وغير ذلك الا ان هذا التقسيم عندهم جعليٌّ بنوهُ على اعتباراتٍ مختلفة في بنآء اجهزة الجسم ولذلك اختلفوا في عدد هذه الامزجة وتسميتها ولكن على كل حال فالمحققون منهم ينفون الاشتراك بين الامزجة والاخلاق ويردّون كل ما ذُكر من ذلك الى احوال واستعدادات خاصة في الدماغ

رومية — بينما كنت اطالع في الكتاب المقدس الذي صححتم عبارتهُ ووقفتم على طبعهِ وقع طرفي على هذه الجملة « ومنَّى داود في ذلك اليوم كل من يقتل يبوسياً وكل من يبلغ الى القناة والى اولئك العُرج والعُمي المبغَضين من نفس داود » (ثاني الملوك ٥ : ٨) حيث جاء هذا التعبير الاخير على حدّ قول القائل « هذا الامر قد عُرِف من فلان » وهو ما منعتموهُ في كلامكم على لغة الجرائد (ص ٣٥٤) من مجلد هذه السنة فما الفرق بين التعبيرين　الشماس بوليكربس قطان

الجواب — هذا من المواضع التي سهونا عن تصحيحها في عبارة المترجم وكنا قد جمعنا تلك المواضع في مذكّرة بعثنا بها الى قيّم المطبعة السابق على ان يصححها فيما يُستأنف طبعهُ من نسخ الكتاب ثم لم نعلم ما فعل الله بها .. وقد بقي في محفوظنا منها اشياء منها ما جاء في سفر الخروج (١٢ : ٣٠) وهو قولهُ « وكان صراخٌ عظيم في مصر حيث لم يكن بيت الا وفيهِ ميت » والصواب « اذ لم يكن بيت » لان المعنى هنا على التعليل كما هي عبارة الاصل لا على الظرفية . ومثلهُ في سفر يشوع (١٠ : ١٤) « حيث قاتل الرب عن اسرائيل » والصواب « اذ قاتل » . وفي تثنية الاشتراع (٤ : ٣١) « لان الرب الهك الهٌ رحوم » . ومثلهُ في ثاني الملوك (٢٢ : ٢٦) « مع الرحوم تكون رحوماً » مع انهُ في جميع المواضع التي ورد فيها هذا اللفظ ورد بلفظ رحيم الا في هاتين الآيتين . وهناك مواضع اخر لا تحضرنا الا انها على كل حال قليلة وهي فضلاً عن ذلك لا تقف في طريق المفهوم ولعل هذا هو الذي دعا الى اهمالها

فقيد الامة

اوردنا في الجزء السابق ما حضرنا من ترجمة الطيّب الذكر والاثر المرحوم الشيخ محمد عبده وكان في النية ان نردف ذلك في هذا الجزء بيان ما ترك من الآثار الجليلة في القطر تنويهاً بفضلهِ واستدراراً للرحمة على روحهِ الطيب ثم قرأنا في بعض جرائدنا اليومية انهُ قد اجتمع فريقٌ من مريديهِ وتلامذتهِ واجمعوا على اقامة حفلةٍ مسآء ليلة الاربعين من وفاتهِ يتشاطرون فيها سرد تاريخ حياتهِ ووصف اخلاقهِ ومناقبهِ وبيان ما كان لهُ من جليل الاعمال في الخطط التي تقلدها ما بين القضآء الاهلي ومجلس شورى القوانين ومنصب الافتآء وما كان لهُ من الايادي البيضآء على العلم والعلمآء في الجامع الازهر الى غير ذلك مما تمثَّل بهِ حياة الاستاذ في حالتيهِ الانفرادية والاجتماعية ثم يُجمع ما يُلقى في تلك الحفلة من الخُطَب والمقالات ويُضَمّ اليهِ ما لا يسع الوقت تلاوتهُ مما تخطهُّ اقلام العارفين بآثار الشيخ والذين يقدرون اعمالهُ حقّ قدرها فيُطبَع كل ذلك في كتابٍ واحد يخلّد بهِ ذكرهُ بالثنآء والرحمة على وجه الدهر

ولما كان بيان هذه الحقائق كلها مما قد يفوتنا الوقوف على بعضهِ رأينا ان نرجئ ما نوينا ذكرهُ الى ان يصدر الكتاب المشار اليهِ فنقتطف منهُ ما يسعنا اقتطافهُ بحيث يكون ما سنذكرهُ اوفى ببيان قدر الفقيد واصدق تمثيلاً لاعمالهِ وآثارهِ رحمهُ الله كفآء احسانهِ وجعلهُ من خاصَّة المقرَّبين في جوارهِ

فكاهات

شرلوك هولمز [1]

— ١٢ —

الأثر

في يوم من ايام الخريف دخل علينا في غرفتنا في شارع باكر زائران عرفنا للحال اهميتهما ومركزهما وكان الاول رقيق الجسم تظهر عليهِ دلائل الآباء والعظمة واسمهُ اللورد بلنجر وكان قد تولى رئاسة الوزارة الانكليزية مرتين في حياتهِ . اما الثاني فكان طويل القامة حسن الهيئة وهو الشريف تريلوني هوب كاتب اسرار نظارة الخارجية وأحد كبرآء ساسة البلاد . فلما دخلا واستقرّ بهما المقام رأينا علامات القلق بادية على وجهيهما مما دلنا على ان امراً في غاية الاهمية استدعى حضورهما

وبدأ كاتب الاسرار بالكلام فقال قد فقدت شيئاً مهمًّا يا مستر شرلوك وحالما علمت بفقدهِ في الساعة الثامنة صباحاً اعلمت حضرة الوزير فاشار عليَّ ان نأتي معاً اليك . فقال شرلوك وهل اعلمتما رجال الشحنة بذلك . فاجابهُ الوزير فوراً كلا ولا يمكننا ان نفعل ذلك فان الخبر اذا بلغ دار الشحنة شاع بين الجمهور وهذا ما نود ان نتحاشاهُ لان المفقود اوراق سياسية جزيلة الاهمية اذا اشتهر امرها كانت سبباً لاثارة حرب دموية بين دول اوربا . فقال شرلوك ارجو يا مولاي ان توضح لي كيف علمت بفقدها . فقال كاتب الاسرار ان الاوراق المذكورة هي رسالة وصلت الينا منذ ستة ايام من احد ذوي التيجان في اوربا ولاهمية تلك الرسالة لم اشأ ان ابقيها في الخزانة الحديدية بل كنت آخذها معي ذهاباً واياباً من بيتي الى

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

النظارة في صندوق يدٍ صغير اضع فيهِ اوراقي ومتى بلغت البيت كنت اضعهُ في غرفتي الخصوصية وقد احضرتهُ معي امس وكنت متحققاً وجودها في الصندوق قبل العشآء اي في الساعة السابعة و بعد العشآء ذهبت زوجتي الى دار التمثيل و بقيت انتظرها الى الساعة الحادية عشرة فدخلنا غرفة النوم. ولما نهضت صباح اليوم فتحت الصندوق فوجدت ان الرسالة مفقودة مع ان غرفتي لا يدخلها احد البتة غير خادمي وخادمة زوجتي وهذان لا نشك في امانتهما اصلاً وفضلاً عن ذلك فهما لا يعلمان شيئاً عن هذه الرسالة ولا عن محل وجودها بل لا يعلم بها احد في بيتي حتى زوجتي لانني لم اخبرها شيئاً عنها ولم تعلم الا في هذا الصباح انني قد فقدت اوراقاً في غاية الاهمية

فتفكر شرلوك حيناً ثم قال زدني ايضاحاً يا مولاي عن امر هذه الرسالة وعما يترتب على فقدها . فتبادل الرجلان نظراتٍ سرية ثم قطب الوزير حاجبيهِ وقال ان الرسالة موضوعة في ظرف مستطيل ازرق اللون وعنوانها مكتوب بخط واضح كبير والظرف مختوم بشمع احمر عليهِ رسم اسد رابض . فقال شرلوك اذا كان ولا بد يُطلب مني ان ابحث عن سارق الرسالة وان استرجعها منهُ فهذا الوصف لا يكفي ويجب ان اعرف ما هو مضمون الرسالة . فقال الوزير ذلك من اسرار الدولة يا صاح فلا يمكنني ان ابوح بهِ ولا اظن ان ذلك ضروري فاذا كان ما سمعتهُ عن مهارتك صحيحاً ففي امكانك ان تأثر الرسالة التي وصفتها لك فتكون شهرتك في محلها وتنال المكافأة التي تستطيع الوزارة ان تقدمها لك . فنهض شرلوك معجباً بنفسهِ وقال انا اعلم يا مولاي انكما اكبر ساسة البلاد وان عندكما من الاعمال ما يستغرق اوقاتكما كما اني انا ايضاً مع قلة اهميتي لي اشغال اخرى في غاية الاهمية فانا اتأسف انهُ ليس في امكاني مساعدتكما وان زيادة الحديث لا تعود علينا الا باضاعة الوقت . ورأى الوزير في كلام شرلوك ما يدل على طردهِ ضيفيهِ فوثب على قدميهِ كالاسد وقد اندفع من عينيهِ شرار الغيظ وقال انني لم اتعود يا هذا . . . ولكنهُ عاد فجأةً الى سكونهِ فجلس وصمت نحو دقيقتين ثم قال اظن انك محقٌ في طلبك وانهُ لا ينبغي ان ننتظر مساعدتك ما لم نطلعك على السر فيجب ان نثق بشرفك

وشرف رفيقك الدكتور وطسن في كتمان هذا الامر الخطير لانني لا استطيع ان اصف ما يجلب افشآؤهُ على هذه البلاد من ويلات الحروب . ان هذه الرسالة بعث بها الينا ملك استعمرت مملكتنا على حدود ملكهِ فكتب ما كتب بدون تروٍ على عهدتهِ الشخصية وقد اظهر لنا البحث ان ليس لوزرآئهِ المامٌ بما جرى غير ان في الرسالة عبارات شديدة اللهجة لو اشتهرت بين الشعب لهاج لدفع تلك الاهانة وتمكن بدون شك من اجبار الحكومة على اعلان الحرب في اقل من اسبوع . فاخذ شرلوك ورقة كتب عليها اسماً اراهُ للوزير فقرأهُ وقال نعم هو هو بعينهِ ورسالتهُ هذه اذا لم نجدها في الحال اقتضت منا آلافاً من الملايين ومئات الالوف من الرجال متى دارت رحى الحرب . وانت تعلم ان اوربا باسرها الآن ميدان حربي مخيف فاذا وصلت هذه الرسالة الى يد احد اضداد انكلترا لم يتوقف عن السعي في اصلآء نار الحرب بيننا وبين الملك صاحب الرسالة ولذلك لا اشك ان الذي استولى عليها يروم ارسالها الى احدى الوزارات المضادّة وهو الامر الذي نخشاهُ وقد اطلعناك يا مستر شرلوك على جلية الامر فما رأيك . فهز شرلوك رأسهُ آسفاً وقال رأيي ان تستعد يا مولاي للحرب المتوقَّعة لان الرسالة على ما فهمت قد سُرقت قبل الساعة الحادية عشرة من ليل امس ويغلب على ظني انها سُرقت حالما خرج المستر هوب لتناول العشآء وبما ان الشخص الذي اخذ الرسالة كانت غايتهُ ولا بد ان يسرع في ايصالها الى من تهمهم وقد مضى على ذلك الوقت الكافي لارسالها فلا بد ان تكون قد صارت خارج انكلترا . ومع ذلك فلا اقطع الامل بالكلية لان المستر هوب يؤكد ان خادميهِ في منتهى الامانة وانهُ يتعذر الوصول الى غرفتهِ من الخارج فلا بد ان الشخص الذي اخذ لرسالة هو من نفس البيت اغراهُ احد ذوي الغايات باخذها لهُ . وبما انهُ لا يوجد في انكلترا سوى ثلاثة اشخاص من الجواسيس السياسيين وانا اعرفهم فسأبحث عنهم فاذا وُجد احدهم غائباً اوقعنا الشبهة عليهِ فلا ارجع عن متابعتهِ والا الرسالة في يدي . فنهض الوزير وقال انني لم اغلط في تسليم الامر ليدك يا مستر شرلوك وانا واثق بعلو همتك ومقدرتك فنحن ذاهبان الى

اعمالنا ملقيان اتكالنا عليك فاذا جدّ لدينا شيء عرّفناك واذا علمت ما تهمنا معرفتهُ فلا تتأخر عن مفاوضتنا ثم ودّعنا الاثنان وخرجا

وجلس شرلوك بعد خروجها على كرسيهِ يدخن كعادتهِ وقد غاص في بحار من التأملات . اما انا فاخذت جريدة الصباح اتصفحها فاستوقف نظري خبر مقتل غريب جعلت اقرأهُ واذا بشرلوك قد وثب بغتةً فقال ان الامر في غاية الصعوبة ولكنهُ غير مستحيل ولو علمت الآن مَن من الجواسيس الثلاثة استولى على الرسالة لتمكنت من الحصول عليها لان هؤلاء يعملون رغبةً في المال فكنت اشتريها منهم باي ثمنٍ كان فان خزينة الدولة البريطانية لا تتأخر عن تحويلي عليها لمشترى مثل هذه السلعة . اجل ان الامر لا يخرج عن واحدٍ من أولئك الثلاثة وهم او برشتين ولاروذيير وادواردو لوكاس فيجب ان اقصدهم واحداً واحداً وبما ان الاخير هو اقربهم الينا فلنذهب اليه في الحال . فلما سمعت ذلك قلت لهُ لكن المذكور قتل ليلة امس في منزلهِ وقد رأيت تفاصيل ذلك في هذه الجريدة . وما كدت اتم كلامي حتى جحظت عينا شرلوك وتغير لونهُ فاختطف الجريدة من يدي وقرأ فيها ما يأتي

« حدث ليلة امس مقتل فظيع وهو مقتل المستر ادواردو لوكاس الشهير في منزلهِ بشارع جودولفين والمذكور غير متزوج ولهُ من العمر اربع وثلاثون سنة تسكن معهُ خادمة طاعنة في السن تدعى مسس برنكل وخادم فتى يسمى ميتون . ومن عادة الخادمة ان تذهب بعد العشاء الى غرفتها لتنام في اعلى المنزل واتفق الليلة البارحة ان استأذن الخادم لزيارة صديق لهُ وبقي المستر لوكاس وحدهُ في المنزل . وعند نصف الليل رأى شرطي الناحية ان باب المنزل لا يزال مفتوحاً خلافاً للاصول فقرعهُ لينبه ارباب المنزل فلم يجبهُ احد ثم رأى نوراً في الغرفة الداخلية فدخل وقرع باباً ثانياً فلم يجبهُ احدٌ ايضاً فدفع الباب ودخل فرأى في الغرفة ما يدل على حدوث معركة ورأى جثة صاحب المنزل وقد قبضت يدهُ على كرسي كانهُ يدافع بهِ عن نفسهِ وكان في صدره الخنجر الذي طعن بهِ وقد أُخذ من بين عدة اسلحة قديمة معلقة على الحائط للزينة . ولم يستدل على قصد سرقة في ذلك العمل لانهُ لم

يؤخذ من الغرفة شيء . وقد بلغ الامر دار الشحنة والمأمول انها تهتم بالبحث عن القاتل ومعاقبتهِ بما يستحق »

ثم طرح شرلوك الجريدة جانباً وقال ماذا تظن يا وطسن . قلت لا شك ان مقتلهُ في هذا الوقت من الاتفاقات التي تقف في طريق بحثك . فقال بل الذي اراهُ ان هذا ليس من باب الاتفاق فقد قتل الرجل بعد حدوث سرقة الرسالة فلا بد من وجود علاقة بين الامرين وعلينا ان نجد الحلقة التي تصل بينهما . قلت واذا فعلت علمت رجال الشحنة السر الذي وعدت بالمحافظة عليهِ . قال كلا فان رجال الشحنة ستهتمّ بمعرفة القاتل ونهتم نحن بالبحث الذي يهمنا وارى ان في المسئلة سرًّا عظيماً من الاسرار التي يلذ لي البحث عنها وفي صدري ما يوحي اليَّ اني سأفوز باذن الله . . وقطع حديثهُ دخول الخادمة تتبعها سيدةٌ من اجمل واشهر نسآء انكلترا عرفناها للحال انها مسس تريلوني هوب كاتب اسرار وزارة الخارجية ولكننا عجبنا من امتقاع لونها وهيئة القلق البادية على وجهها فاستقبلها شرلوك بمنتهى الاحترام اما هي فدخلت واجتازت الغرفة الى احدى زواياها وجلست ثم سألتهُ هل زارهُ زوجها في ذلك الصباح . قال نعم وقد خرج بصحبة الوزير . قالت ارجو ان تعدني قبل كل شيء ان لا تذكر لهُ مجيئي اليك . قال كيف تشترطين عليَّ يا مولاتي قبل ان اعلم سبب تشريفكِ منزلي . قالت نعم بلغني في هذا الصباح ان زوجي فقد امس اوراقاً اقلقهُ فقدها الى الغاية ولكنهُ لم يطلعني على مضمونها ولا على مقدار اهميتها فكان ذلك داعياً لقلقي وانزعاجي ولعلمي بأنك مطلع على الامر اتيتك راجية ان تعرّفني جلية الواقع . فقال شرلوك ان ما تطلبينهُ يا مولاتي ليس في امكاني ان اجيبكِ اليه لانهُ اذا كان زوجكِ نفسهُ قد اخفاهُ عنكِ فكيف يجوز لي ان اطلعكِ عليهِ ولاسيما بعد ان اقسمت على كتمانهِ ولذلك فالاولى ان تسألي زوجكِ رأساً لعلهُ يخبركِ بالامر . قالت قد سألتهُ بالحاح فلم يجبني فان كنت لا تستطيع ان تخبرني بهذا السرّ فاتوسل اليك ان تعلمني هل منصب زوجي في خطر . قال ان لم نجد المفقود فستكون النتيجة مصيبةً عظمى . فشهقت وغطت وجهها بيديها ثم قالت لكن هل لك ان

تلمّح لي الى نوع المصيبة التي ستترتب على ذلك . قال هذا ايضاً من السر الذي وعدت بكتمانهِ . قالت لا الومك يامولاي على كتمانك كما انك لا تلومني على رغبتي في مشاطرتي زوجي همومهُ ومسرّاتهِ ولكنني اكرر رجآئي ان لا تذكر لهُ شيئاً من زياتي هذه . ثم نهضت فحيّت وخرجت

ولما انصرفت تناول شرلوك لفافة فاشعلها ثم هز رأسهُ وقال يظهر ان للجنس اللطيف بعض الدخل في سياسة البلاد فهل رأيت يا وطسن اضطراب السيدة وقلقها والحاحها وكيف اختارت لجلوسها مكاناً محجوباً عن النور اخفآء لما يبدو على وجهها من الآثار فما معناها يا ترى وماذا تريد وما هو مقدار تداخلها في الامر . والآن فمن الواجب ان اذهب الى شارع جودولفين لعلي ارى في جثة القتيل وما حولها ما يفيدني دليلاً اجمعهُ الى سائر الادلة في خطة البحث التي عزمت على انتهاجها

وعاد شرلوك في المسآء فلم ارَ على وجههِ علامات الفوز التي كانت تظهر عليهِ لو توفق الى اكتشاف امر مهمّ وغاية ما فعلهُ في تلك الزيارة انهُ رأى المفتش لستريد يوالي البحث فكان مرافقاً لهُ يسمع ويرى . وقد وجدوا ان غرفة القتيل لم يفقد منها شيء وكانت اوراقهُ ايضاً لا تزال حيث هي مما يدل على ان القاتل انما فعل ذلك انتقاماً ليس الا . واتهم رجال الشحنة خادمهُ ميتون غير ان هذا احضر البينات المقنعة انهُ كان بعيداً عن البيت في تلك الليلة واثبت انهُ كان اميناً في خدمة مولاهُ وقد خدمهُ عدة سنين لم يكن يفارقهُ فيها سوى ثلاثة اشهر في كل سنة كان يذهب فيها لوكاس وحدهُ الى باريس فأطلق سراح الخادم وابقى لستريد شرطيا يحرس المنزل

ولما كان الصباح التالي اخذت الجريدة فقرأت فيها خبراً من باريس مفادهُ ان سيدة في تلك المدينة تدعى مادام هنري فورناي اصابها اختلال في عقلها وعند الفحص وجد ان جنونها حصل على اثر عودتها من انكلترا وان صورة زوجها هنري فورناي هي نفس صورة ادواردو لوكاس المقتول مما دل على ان المذكور كان لهُ اسمان وصفتان يعيش في كل بلاد باسم وصفةٍ منهما . وظهر ان زوجة لوكاس كانت

تغار عليهِ جدًّا وكانت متضايقة من سكناهُ في انكلترا وتركهِ اياها وجدها في باريس وانها سافرت من ثلاثة ايام الى لندن وعليها آثار الكآبة والغم ولما رجعت وجدها خدمها في حالة اختلال عظيم حتى اضطروا ان يبلغوا امرها الى رجال الحكومة . ويظن انها انما قصدت زوجها واشعلتها نار الغيرة فتنازعا فاخذت الخنجر من الحائط وطعنتهُ بهِ فقتلتهُ ولم يعلم هل الجنون ساقها الى هذه الفعلة او ان هول القتل افقدها رشدها . ولم يتمكن رجال الشحنة من استنطاقها في تلك الحال فنقلت على المستشفى لعلها تسترد رشدها فتسأل عما جرى

ولما فرغت من قرآءة الجريدة أطلعت شرلوك على ما جآء فيها وسألتهُ عن رأيهِ فقال ان كل ذلك لا يهمني يا وطسن فقتل الرجل ومعرفة قاتلهِ من الامور التي يسعى لستريد في استثباتها اما انا فغرضي الرسالة لا غير . والى الآن ما زلت استخبر الحكومة فيرد عليَّ ما يفيد انهُ لم تظهر اقل حركة في دولةٍ من الدول يستنتج منها وصول الرسالة اليها فلا بد ان الرسالة لا تزال محفوظة هنا ولكن اين وهل لمقتل لوكاس علاقة بالرسالة وهل هو السارق . اننا لم نجدها بين اوراقهِ فهل اخذتها زوجتهُ بعد قتلهِ ولكن من اين علمت بها وماذا تفيدها . وبينما هو يكلمني دخلت الخادمة فدفعت اليهِ رسالة قرأها فاذا بها من لستريد يطلب اليهِ موافاتهُ الى محل الجناية فقال تعالَ معي يا وطسن فعسى ان نعثر في هذه الزيارة على ما يفيدنا

وما صدَّق شرلوك ان بلغنا منزل لوكاس وكان لستريد في انتظارنا فادخلنا الى الغرفة التي حصل فيها القتل ولم يبقَ في الغرفة من اثر الجريمة والعراك سوى بقعة من الدم على البساط وكان البساط من صوف يغطي ارض الغرفة الا نحو متر عن جوانبها . فقال لستريد لم يكن من سبب لاستدعآئك ايها العزيز لانهُ بعد الخبر الوارد من باريس لم يبقَ في الامر ما يحتمل الشك ولكنني رأيت امراً غريباً في هذه الغرفة وهو مع عدم اهميتهِ اعلم انك تهتمّ انت بمثلهِ فاستدعيتك لاريكهُ . وهو اننا عند ما حضرنا لمشاهدة القتيل تركنا كل شيء في مكانهِ ولما رفعنا الجثة اليوم ورأيت هذه البقعة من الدم على البساط خطر لي ان ارفع البساط فوجدت ان

الدم قد اخترقهُ الى قفاهُ وكان من الضروري ان يظهر اثرهُ على الارض الخشبية البيضآء ولكن لم يظهر لهُ اقل اثر . فبانت على وجه شرلوك علامات الاهتمام العظيم وقال لا شك انهُ كان يجب ان يترك الدم اثراً على الخشب بعد ان تشرَّبهُ البساط . فتبسم لستريد كانهُ اعجب بنفسهِ وقال ولكننا وجدنا الاثر على الخشب في الجهة الثانية . ولما قال ذلك اسرع الى الطرف الآخر من البساط ورفعهُ فبان على الخشب بقعة كبيرة قرمزية كالتي على البساط تماماً ثم قال أرأيت اين اثر الدم وهذا يدل على ان البساط قد نقل من موضعهِ بعد حدوث الجناية . ومع ان ذلك لا يهمني ولا تعلق لهُ بما وصلنا اليهِ فلعلمي ان مثل هذه الطفائف تشغل عقلك كثيراً احببت ان اطلعك عليهِ ويجب ان تعلم ايضاً انهُ منذ اتينا الى محل الجناية اول مرة لم يزل الشرطي الذي اقمتهُ يحرس الباب ملازماً لهُ فمن المؤكد انهُ لم يدخل الغرفة انسان

وكانت تظهر في وجه شرلوك آثار التهيج والانفعال الداخلي ثم نظر الى لستريد وقال لهُ لا بد ايها العزيز من دخول شخص الى هذه الغرفة ولو انكر الحارس فاذهب وخذهُ الى آخر غرفة في المنزل واستنطقهُ سرًّا وعدهُ بالصفح عنهُ اذا اعترف بالحقيقة ولا تتركهُ حتى يعترف لك . فلبَّى لستريد للحال وخرج وما كاد يترك الباب حتى صرخ بي شرلوك قائلاً اسرع يا وطسن اسرع ولما قال هذا رفع البساط بتمامهِ وجثا على ركبتيهِ فجعل يقرع على قطع الخشب المربعة في ارض الغرفة وما زال كذلك حتى بلغ قطعةً منها احتال عليها فرفع جانبها فانفتحت كانها غطآء صندوق وتحتها فراغ فاسرع وادخل يدهُ في ذلك الفراغ ولكنهُ لم يلبث ان اعادها وقد ظهرت عليهِ علامات اليأس وقال عجّل يا وطسن قبل ان يعود لستريد ثم اطبق الخشب وارجعنا البساط . وما كدنا نتم ذلك حتى عاد لستريد يقود الشرطي فقال قد اعترف واودّ ان تسمعا اعترافهُ . فقال الشرطي انني لم اذنب بشيء يا مولاي وانما جاءَتني مسآء امس سيدة وقالت انها تبحث عن محل تعمل فيهِ على الآلة الكتابية وقد غلطت عن البيت الذي تقصدهُ فدخلت الى هنا ولما علمت بحدوث الجناية طلبت اليَّ ان تنظر الغرفة التي حصل فيها القتل فلم ارَ موجباً لمنعها فاذنت

لها ان تلقي بنظرها من الباب ففعلت وما رأت اثر الدم حتى اصفرّ لونها وسقطت الى الارض في وسط الغرفة مغمًى عليها . فاسرعت الى اقرب صيدليةٍ فاحضرت لها شيئاً من المنعشات ولما عدت وجدتها قد ملكت روعها فاعتذرت اليَّ ثم شكرتني وخرجت . وكان البساط قد تجعد حيث سقطت فاصلحتهُ وانا اؤكد لكم انني لا اعرفها ولم ارَها قبلاً ولم يحصل غير ما ذكرت . فقال شرلوك للشرطي هل استثبتَّ منظر تلك السيدة . فقال نعم فهي آية في الجمال . قال وهي طويلة القامة وعليها رداءٌ طويل . قال نعم . قال وفي اية ساعة جاءَت . قال بعد الغروب بقليل . فقال شرلوك لا اظن ان في الامر شيئاً يستوجب الاهمية واني اشكرك ايها العزيز لستريد على كل حال . ولما قال هذا خرج فتبعتهُ وبقي لستريد في البيت

ولما خرجنا كان الشرطي سائراً معنا فاخذ شرلوك من جيبهِ صورة اراها لهُ فما وقع نظرهُ عليها حتى شهق وقال هي هي بعينها . فأعاد شرلوك الصورة الى جيبهِ ثم سار بي وهو لا يكاد يطأ الارض برجليهِ من شدة سرورهِ ثم قال لي اذا عرفت كيف اتصرف ونجحت في مسعاي فاننا نسترجع الرسالة ونخلص المستر هوب من المشكل ونمنع حدوث الحرب فهلمَّ بنا . اما انا فكنت اعجب من هذا الرجل الغريب وزاد عجبي عند ما رأيتهُ اخذ عربةً ركبناها وقال للسائق خذنا الى منزل المستر هوب كاتب اسرار وزارة الخارجية . فلما بلغنا البيت المذكور دخلنا غرفة الاستقبال وطلب شرلوك مواجهة اللادي هوب فجاءَت في الحال وقد صُبغ وجهها بلون قرمزي فقالت لم اكن اعهدك يا مستر شرلوك كما اراك الآن فقد توسلت اليك ان لا تعلم زوجي بزيارتي لك وها انت قادم اليَّ ليعلم من ذلك ان بيني وبينك علاقة . فقال شرلوك بمنتهى الرزانة والادب اعذريني يا مولاتي على هذه الزيارة الاضطرارية فانني قد كلفت ان ابحث واجد الرسالة المفقودة فأجبرت على المجيء اليكِ وارجو منكِ ان تتكرمي باعادتها اليَّ . فوثبت السيدة على رجليها كمن لدغتها افعى وكادت تسقط الى الارض مغمى عليها ولكنها تجلدت فقالت لهُ انك تهينني يا هذا . ثم تقدمت لتقرع الجرس وتنادي الخادم ليخرجنا فاستوقفها شرلوك وقال اذا فعلتِ

يا مولاتي فلا يعود في امكاني كتم الامر فالاصلح ان تساعديني على كتمان السر وان تعطيني الرسالة في الحال . فتوقفت السيدة حيناً بين اليأس والرجآء ثم قالت انك تحاول ان تخيفني بكلامك فقل لي ماذا تعلم من الامر . قال تفضلي بالجلوس يا مولاتي لئلا يهولكِ سرد ما اعلم فتسقطي الى الارض . انني علمت بزيارتك للوكاس وتسليمكِ اليهِ الرسالة ثم عودتك امس الى غرفتهِ لاسترجاعها من مخبإِها تحت البساط . فاكفهرّ لون السيدة وجحظت عيناها وفتحت فاها مرتين لتتكلم فلم تستطع ثم قالت انك تهذي ياهذا اوانك فقدت عقلك . قال لا هذا ولا ذاك ثم اخرج من جيبهِ صورتها التي كان قد اراها للشرطي قبلاً وقال قد اريتُ هذه للشرطي الحارس فعرفها ولكنهُ لا يزال يجهل الاسم فلا يزال معنا وقت لتلافي ما حصل بدون ظهور شيء . وكانت اللادي هوب مع كل ذلك ومع ما ظهر عليها من الارتعاش والخوف لا تزال تجاهد في امتلاك قواها فقالت اني اؤكد لك انك واهم يا مستر شرلوك فانصح لك ان تقلع عن عملك هذا وان تغادر البيت حالاً . ولما رأى شرلوك منها ذلك الاصرار وقف وقال قد بذلت جهدي يا مولاتي فلا تلوميني على ما سأفعل . ثم اقترب من الجرس فقرعهُ فدخل الخادم فسألهُ هل عاد مولاهُ . فقال لا وسيعود بعد ربع ساعة . فقال شرلوك متى عاد فاعلمهُ انني اودّ مواجهتهُ . وما كاد الخادم يخرج من باب الغرفة حتى نهضت اللادي هوب وهي ترتعش فلم تقوَ رجلاها على حملها فسقطت جاثيةً امام شرلوك ورفعت يديها مستغيثة بهِ والدمع يترقرق في مآقيها وقالت بربك ساعدني وارشدني ماذا يجب ان افعل فاني لا احب ان اكسر قلب زوجي . فأمسك شرلوك بيدها وانهضها قائلاً عجلي يا مولاتي قبل عودتهِ فانهُ لا يزال لنا وقتٌ لتدارك الامر . فنهضت الى مكتبها الصغير ففتحتهُ واخرجت منهُ الرسالة بظرفها الازرق ودفعتها الى شرلوك فكاد يجنّ فرحاً وقال ينبغي ان نسرع في ردّها الى مكانها . قالت نعم وان صندوقهُ لا يزال في غرفتهِ فانهُ لم يأخذهُ معهُ اليوم . قال ان التقادير تساعدكِ يا مولاتي ولكن هل عندكِ مفتاحهُ . قالت نعم ثم اندفعت بسرعة البرق الى غرفة زوجها فاحضرت الصندوق

واخرجت من صدرها مفتاحاً صغيراً فاخذهُ شرلوك وفتح الصندوق واعاد اليهِ الرسالة فوضعها بين الاوراق الاخرى ثم اقفلهُ وردّتهُ اللادي الى مكانهِ

ورأى شرلوك ارتباك اللادي هوب واضطراب افكارها فقال خففي عنكِ يا مولاتي فلن يعلم احد بما جرى غير اني ارجو منكِ ان تتلي عليَّ قصة اخذ هذه الرسالة فاني مع اطلاعي على اكثرها احب ان اسمعها من فيك بالتفصيل . فتنهدت وقالت انني شاكرة لك ايها الصديق ولاستطيع ان اخفي عنك شيئاً فاسمع. انني كتبت في حياتي رسالة حبية املاها عليَّ الجهل وسن الصغر ولا اعرف باية طريقة وصلت تلك الرسالة الى اللعين ادواردو لوكاس فحفظها عندهُ . وقد اخبرني من مدة انها موجودة عندهُ فطارت نفسي شعاعاً ورغبت اليهِ ان يردها اليّ مخافة ان يطلع عليها زوجي فابى وابتهلت اليهِ في ذلك مراراً فلم يجب واخيراً قال لي انهُ يردها اليَّ اذا دفعت اليهِ رسالةً وصفها لي موجودة في صندوق زوجي بين اوراقهِ . وكان لهُ جاسوس بين كتبة الوزارة علم منهُ صفة الرسالة ومحل وجودها واكد لي ان فقدان تلك الرسالة لا يهمّ زوجي على الاطلاق . فلو كنت في مكاني ماذا كنت تفعل يا مستر شرلوك . قال كنت اطلع زوجي على هذا الطلب . قالت لم يمكني ذلك لاني لو فعلت لعلم برسالتي وهذا ما كنت اجتنبهُ . ولما زاد بي خوف الفضيحة اخذتُ رسم المفتاح بالشمع فعمل لي لوكاس مفتاحاً نظيرهُ ومنذ يومين فتحت الصندوق واخذت الرسالة واخبرت زوجي اني ذاهبة الى الملهى ولكنني ذهبت في الحقيقة الى شارع جودولفين الى بيت لوكاس ولما قرعت بابهُ فتح لي فدخلت ورأيت امرأةً عند باب المدخل فلم اهتم بها وما صدقت ان بلغت غرفتهُ فدفعت اليهِ الرسالة المذكورة واعاد اليَّ رسالتي فما صدقت ان حصلت عليها . وفي تلك الساعة سمعنا وقع اقدام في الممرّ فاسرع لوكاس ورفع جانب البساط ففتح في الارض صندوقاً خفيًّا وضع فيهِ الرسالة واعاد البساط الى ما كان عليـهِ . اما انا فحاولت الخروج واذا بامرأة قد دخلت وهي غضبى فجعلت تكلمهُ بالفرنسوية وتقول لهُ لقد صدق ظني فقد علمت انك تتركني في فرنسا لتخلو بعشيقاتك هنا ثم هجمت عليهِ فتناول

كرسيًّا ليدافع بهِ عن نفسهِ واخذت هي خنجراً معلقاً على الحائط . وكان ما اراهُ كحلم هالني فاسرعت للخروج وما صدقت ان بلغت الشارع وعدت الى البيت فنمت براحة لحصولي على رسالتي ولكنني لما قمت في الصباح قرأت في الجرائدعن نهاية تلك المأساة التي حضرت اول تمثيلها ثم علمت انني خلصت نفسي من ورطة فوقعت في اعظم منها . وكان قلق زوجي لفقد تلك الرسالة يمزق احشآئي فكدت اجثو تحت اقدامهِ واطلعهُ على الحقيقة ولكن خانتني شجاعتي فلم استطع وظننت ان الامر لا يهمهُ كما تصوّرت وقد قصدتك بالامس في منزلك لاعرف اهميتهُ ومن تلك الدقيقة صممت على ارجاع الرسالة بنفس اليد التي اخذتها وكنت قد رأيت المخبأ الذي وضعها فيهِ لوكاس قبل دخول تلك المرأة التي لولا قدومها الفجآئي لما كنت عرفتهُ قط . وكنت اترقب الفرص وادبر الطرائق التي تمكنني من دخول البيت حتى اهتديت الى الشرطي فكلمتهُ وفعلت ما عرفتموهُ ولما سقطت الى ارض الغرفة وظنني مغمى عليَّ خرج ليحضر لي شيئاً من المنعشات فرفعت البساط واخذت الرسالة وما صدقت ان حصلت في يدي فعدت بها الى هنا ٠٠٠ وهآنذا اسمع عربة زوجي فقد اتى فبربّك يا شرلوك استر عليَّ يغفر الله لك

و بعد دقيقتين دخل المستر تريلوني هوب وكانت لا تزال آثار الاهتمام على وجههِ فحالما وقع نظرهُ علينا قال هل من جديد يا مستر شرلوك . فقال لي بعض الامل يا مولاي . فقال المستر هوب لك الشكر يا الهي وانا قد دعوت حضرة الوزير لتناول الغدآء معي فهل تريد ان استدعيهُ الى هنا لكي نتمتع معاً بسماع ما ستبشرنا بهِ . ثم انتبه هوب الى وجود زوجتهِ فقال ان كلامنا فيما يختص بالسياسة ايتها الحبيبة ولا اظنهُ يهمكِ فاسبقينا وسنوافيكِ الى غرفة المائدة

و بعد هنيهةٍ دخل الوزير فقال بلغني ان لديك ما تبشرنا بهِ يا مستر شرلوك . فقال قد بذلت غاية الجهد يا مولاي فتحققت انهُ لم يبقَ من خطر يخشى منهُ على الرسالة . فقال الوزير ان هذا لا يكفي يا عزيزي لاننا لا نستطيع البقآء على فوَّهة بركان القلق بل يجب ان نحصل على الرسالة . فقال شرلوك ولهذا السبب قد أتيت

لها ان تلقي بنظرها من الباب ففعلت وما رأت اثر الدم حتى اصفرّ لونها وسقطت الى الارض في وسط الغرفة مغمًى عليها . فاسرعت الى اقرب صيدليةٍ فاحضرت لها شيئاً من المنعشات ولما عدت وجدتها قد ملكت روعها فاعتذرت اليَّ ثم شكرتني وخرجت . وكان البساط قد تجعد حيث سقطت فاصلحتهُ وانا اؤكد لكم انني لا اعرفها ولم ارَها قبلاً ولم يحصل غير ما ذكرت . فقال شرلوك للشرطي هل استثبتَّ منظر تلك السيدة . فقال نعم فهي آية في الجمال . قال وهي طويلة القامة وعليها رداءٌ طويل . قال نعم . قال وفي اية ساعة جاءَت . قال بعد الغروب بقليل . فقال شرلوك لا اظن ان في الامر شيئاً يستوجب الاهمية واني اشكرك ايها العزيز لستريد على كل حال . ولما قال هذا خرج فتبعتهُ وبقي لستريد في البيت

ولما خرجنا كان الشرطي سائراً معنا فاخذ شرلوك من جيبهِ صورة اراها لهُ فما وقع نظرهُ عليها حتى شهق وقال هي هي بعينها . فأعاد شرلوك الصورة الى جيبهِ ثم سار بي وهو لا يكاد يطأ الارض برجليهِ من شدة سرورهِ ثم قال لي اذا عرفت كيف اتصرف ونجحت في مسعاي فاننا نسترجع الرسالة ونخلص المستر هوب من المشكل ونمنع حدوث الحرب فهلمَّ بنا . اما انا فكنت اعجب من هذا الرجل الغريب وزاد عجبي عند ما رأيتهُ اخذ عربةً ركبناها وقال للسائق خذنا الى منزل المستر هوب كاتب اسرار وزارة الخارجية . فلما بلغنا البيت المذكور دخلنا غرفة الاستقبال وطلب شرلوك مواجهة اللادي هوب فجاءَت في الحال وقد صُبغ وجهها بلون قرمزي فقالت لم اكن اعهدك يا مستر شرلوك كما اراك الآن فقد توسلت اليك ان لا تعلم زوجي بزيارتي لك وها انت قادم اليَّ ليعلم من ذلك ان بيني وبينك علاقة . فقال شرلوك بمنتهى الرزانة والادب اعذريني يا مولاتي على هذه الزيارة الاضطرارية فانني قد كلفت ان ابحث واجد الرسالة المفقودة فأجبرت على المجيء اليكِ وارجو منكِ ان تتكرمي باعادتها اليَّ . فوثبت السيدة على رجليها كمن لدغتها افعى وكادت تسقط الى الارض مغمى عليها ولكنها تجلدت فقالت لهُ انك تهينني يا هذا . ثم تقدمت لتقرع الجرس وتنادي الخادم ليخرجنا فاستوقفها شرلوك وقال اذا فعلتِ

يا مولاتي فلا يعود في امكاني كتم الامر فالاصلح ان تساعديني على كتمان السر وان تعطيني الرسالة في الحال . فتوقفت السيدة حيناً بين اليأس والرجآء ثم قالت انك تحاول ان تخيفني بكلامك فقل لي ماذا تعلم من الامر . قال تفضلي بالجلوس يا مولاتي لئـلا يهولكِ سرد ما اعلم فتسقطي الى الارض . انني علمت بزيارتك للوكاس وتسليمكِ اليهِ الرسالة ثم عودتك امس الى غرفتهِ لاسترجاعها من مخبإِها تحت البساط . فاكفهرّ لون السيدة وجحظت عيناها وفتحت فاها مرتين لتتكلم فلم تستطع ثم قالت انك تهذي ياهذا او انك فقدت عقلك . قال لا هذا ولا ذاك ثم اخرج من جيبهِ صورتها التي كان قد اراها للشرطي قبلاً وقال قد اريتُ هذه للشرطي الحارس فعرفها ولكنهُ لا يزال يجهل الاسم فلا يزال معنا وقت لتلافي ما حصل بدون ظهور شيء . وكانت اللادي هوب مع كل ذلك ومع ما ظهر عليها من الارتعاش والخوف لا تزال تجاهد في امتلاك قواها فقالت اني اؤكد لك انك واهم يا مستر شرلوك فانصح لك ان تقلع عن عملك هذا وان تغادر البيت حالاً . ولما رأى شرلوك منها ذلك الاصرار وقف وقال قد بذلت جهدي يا مولاتي فلا تلوميني على ما سأفعل . ثم اقترب من الجرس فقرعهُ فدخل الخادم فسألهُ هل عاد مولاهُ . فقال لا وسيعود بعد ربع ساعة . فقال شرلوك متى عاد فاعلمهُ انني اودّ مواجهتهُ . وما كاد الخادم يخرج من باب الغرفة حتى نهضت اللادي هوب وهي ترتعش فلم تقوَ رجلاها على حملها فسقطت جاثيةً امام شرلوك ورفعت يديها مستغيثة بهِ والدمع يترقرق في مآقيها وقالت بربك ساعدني وارشدني ماذا يجب ان افعل فاني لا احب ان اكسر قلب زوجي . فأمسك شرلوك بيدها وانهضها قائلاً عجلي يا مولاتي قبل عودتهِ فانهُ لا يزال لنا وقتٌ لتدارك الامر . فنهضت الى مكتبها الصغير ففتحتهُ واخرجت منهُ الرسالة بظرفها الازرق ودفعتها الى شرلوك فكاد يجنّ فرحاً وقال ينبغي ان نسرع في ردّها الى مكانها . قالت نعم وان صندوقهُ لا يزال في غرفتهِ فانهُ لم يأخذهُ معهُ اليوم . قال ان التقادير تساعدكِ يا مولاتي ولكن هل عندكِ مفتاحهُ . قالت نعم ثم اندفعت بسرعة البرق الى غرفة زوجها فاحضرت الصندوق

واخرجت من صدرها مفتاحاً صغيراً فاخذهُ شرلوك وفتح الصندوق واعاد اليهِ الرسالة فوضعها بين الاوراق الاخرى ثم اقفلهُ وردّتهُ اللادي الى مكانهِ

ورأى شرلوك ارتباك اللادي هوب واضطراب افكارها فقال خفي عنكِ يا مولاتي فلن يعلم احد بما جرى غير اني ارجو منكِ ان تتلي عليَّ قصة اخذ هذه الرسالة فاني مع اطلاعي على اكثرها احب ان اسمعها من فيك بالتفصيل .فتنهدت وقالت انني شاكرة لك ايها الصديق ولااستطيع ان اخفي عنك شيئاً فاسمع. انني كتبت في حياتي رسالة حبية املاها عليَّ الجهل وسن الصغر ولا اعرف باية طريقة وصلت تلك الرسالة الى اللعين ادواردو لوكاس فحفظها عندهُ . وقد اخبرني من مدة انها موجودة عندهُ فطارت نفسي شعاعاً ورغبت اليهِ ان يردها اليّ مخافة ان يطلع عليها زوجي فابى وابتهلت اليهِ في ذلك مراراً فلم يجب واخيراً قال لي انهُ يردها اليَّ اذا دفعت اليهِ رسالةً وصفها لي موجودة في صندوق زوجي بين اوراقهِ . وكان لهُ جاسوس بين كتبة الوزارة علم منهُ صفة الرسالة ومحل وجودها واكد لي ان فقدان تلك الرسالة لا يهمّ زوجي على الاطلاق . فلو كنت في مكاني ماذا كنت تفعل يا مستر شرلوك . قال كنت اطلع زوجي على هذا الطلب . قالت لم يمكني ذلك لاني لو فعلت لعلم برسالتي وهذا ما كنت اجتنبهُ . ولما زاد بي خوف الفضيحة اخذتُ رسم المفتاح بالشمع فعمل لي لوكاس مفتاحاً نظيرهُ ومنذ يومين فتحت الصندوق واخذت الرسالة واخبرت زوجي اني ذاهبة الى الملهى ولكنني ذهبت في الحقيقة الى شارع جودولفين الى بيت لوكاس ولما قرعت بابهُ فتح لي فدخلت ورأيت امرأةً عند باب المدخل فلم اهتم بها وما صدقت ان بلغت غرفتهُ فدفعت اليهِ الرسالة المذكورة واعاد اليَّ رسالتي فما صدقت ان حصلت عليها . وفي تلك الساعة سمعنا وقع اقدام في الممرّ فاسرع لوكاس ورفع جانب البساط ففتح في الارض صندوقاً خفيًّا وضع فيهِ الرسالة واعاد البساط الى ما كان عليهِ . اما انا فحاولت الخروج واذا بامرأة قد دخلت وهي غضبى فجعلت تكلمهُ بالفرنسوية وتقول لهُ لقد صدق ظني فقد علمت انك تتركني في فرنسا لتخلو بعشيقاتك هنا ثم هجمت عليهِ فتناول

كرسيًّا ليدافع بهِ عن نفسهِ واخذت هي خنجراً معلقاً على الحائط . وكان ما اراهُ كحلم هالني فاسرعت للخروج وما صدقت ان بلغت الشارع وعدت الى البيت فنمت براحة لحصولي على رسالتي ولكنني لما قمت في الصباح قرأت في الجرائدعن نهاية تلك المأساة التي حضرت اول تمثيلها ثم علمت انني خلصت نفسي من ورطة فوقعت في اعظم منها . وكان قلق زوجي لفقد تلك الرسالة يمزق احشآئي فكدت اجثو تحت اقدامهِ واطلعهُ على الحقيقة ولكن خانتني شجاعتي فلم استطع وظننت ان الامر لا يهمهُ كما تصوّرت وقد قصدتك بالامس في منزلك لاعرف اهميتهُ ومن تلك الدقيقة صممت على ارجاع الرسالة بنفس اليد التي اخذتها وكنت قد رأيت المخبأ الذي وضعها فيهِ لوكاس قبل دخول تلك المرأة التي لولا قدومها الفجآئي لما كنت عرفتهُ قط . وكنت اترقب الفرص وادبر الطرائق التي تمكنني من دخول البيت حتى اهتديت الى الشرطي فكلمتهُ وفعلت ما عرفتموهُ ولما سقطت الى ارض الغرفة وظنني مغمى عليَّ خرج ليحضر لي شيئاً من المنعشات فرفعت البساط واخذت الرسالة وما صدقت ان حصلت في يدي فعدت بها الى هنا٠٠٠٠وهآءنذا اسمع عربة زوجي فقد اتى فبربّك يا شرلوك استر عليَّ يغفر الله لك

وبعد دقيقتين دخل المستر تريلوني هوب وكانت لا تزال آثار الاهتمام على وجههِ فحالما وقع نظرهُ علينا قال هل من جديد يا مستر شرلوك . فقال لي بعض الامل يا مولاي . فقال المستر هوب لك الشكر يا الهي وانا قد دعوت حضرة الوزير لتناول الغدآء معي فهل تريد ان استدعيهُ الى هنا لكي نتمتع معاً بسماع ما ستبشرنا بهِ . ثم انتبه هوب الى وجود زوجتهِ فقال ان كلامنا فيما يختص بالسياسة ايتها الحبيبة ولا اظنهُ يهمكِ فاسبقينا وسنوافيكِ الى غرفة المائدة

وبعد هنيهةٍ دخل الوزير فقال بلغني ان لديك ما تبشرنا بهِ يا مستر شرلوك . فقال قد بذلت غاية الجهد يا مولاي فتحققت انهُ لم يبقَ من خطر يخشى منهُ على الرسالة . فقال الوزير ان هذا لا يكفي يا عزيزي لاننا لا نستطيع البقآء على فوّهة بركان القلق بل يجب ان نحصل على الرسالة . فقال شرلوك ولهذا السبب قد أتيت

الآن لانني مؤكد انها لم تفارق هذا البيت بل لم تفارق صندوق المستر هوب ولا بدَّ انها لا تزال فيهِ . فقال المستر هوب ان كنت مازحاً يا مستر شرلوك فليس الوقت وقت مزاح فقد بحثت في صندوقي ورقة ورقة قبل ان تحققت فقدها ولم اعد افتح الصندوق من ذلك الوقت لعدم احتياجي اليهِ . فتبسم شرلوك وقال لا يشق عليك يا مولاي فانهُ قد يحدث مثل ذلك وانا اعتقد تمام الاعتقاد ان الرسالة لا تزال في صندوقك . فقال الوزير ان الحكم في ذلك من اسهل الامور فهات صندوقك يا مستر هوب لنفحصهُ جميعنا . فنادى المستر هوب خادماً فاحضر لهُ الصندوق من غرفتهِ فوضع فيهِ المفتاح وقال اننا نضيع الوقت سدًى ولكن لا بدَّ من اقناعكم فان هذا المفتاح لا يفارقني لحظة . ولما فتح الصندوق جعل يأخذ منهُ الاوراق ويقول هاكم ما فيهِ فهذه الرسالة من اللورد مارو وهذا تقرير من السير شارلس هاردي وهذه مذكرة من بلغراد وهذه من مدريد وهذه من اللورد . . . . ثم وقف لحظةً وحملق بعينيهِ فشهق وقال يا سيدي الوزير ها هي ها هي . ومدَّ الوزير يدهُ فاخذ الرسالة المفقودة بغلافها الازرق فقلّبها في يديهِ ثم قال نعم هي هي بعينها ولم يُفَضّ غلافها فانا اهنئك يا عزيزي هوب . اما المستر هوب فانهُ تعلق بشرلوك وجعل تارةً يقبلهُ وتارةً يصافحهُ وهو يقول اشكرك من صميم قلبي ولكن هذا لا يُعقل ولا يمكن ان يكون فانت ساحر يا شرلوك وانت احضرت الرسالة من حيث كانت واعدتها الى مكانها واكاد لا اصدق ما انظر بعيني . ثم اندفع الى الباب وهو يصيح منادياً زوجتهُ لكي يبشرها بانهُ كان في مصيبة عظيمة وقد فُرجت . فلما خرج من الغرفة نظر الوزير الى شرلوك وقال لهُ لا ريب ان في الامر غير الظاهر الذي رأيناهُ فقل لي كيف ارجعت الرسالة الى مكانها . فتبسم شرلوك وقال اننا نحن ايضاً يا مولاي لنا اسرارٌ لا نستطيع ان نبوح بها . ولما قال هذا اخذ قبعتهُ فحيّا باحترام وخرج فتبعتهُ وما بلغنا البيت حتى وجدنا رسالة شكر قد سبقتنا اليهِ بتوقيع الوزير المذكور والمستر هوب وفيها ما استحقهُ شرلوك . انتهى